مقاتِلات من جيش النبوة
للشيخ خالد الراشد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.

في هذا اللقاء المبارك من ليالي رمضان، نسلط الضوء على دور النساء في الجهاد والتربية، تحت عنوان: "مقاتلات من جيش النبوة".

الموضوع يتضمن العناصر التالية:

المعركة بين الحق والباطل

أول شهيدة في الإسلام

الفارس الملثم

مربيات الأبطال

شهيدة في ليلة عُرسها

المجاهدة المقاتلة

الخير في هذه الأمة حتى قيام الساعة

الباب الأول: المعركة بين الحق والباطل

قال الله تعالى:

"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ"

المعركة محتومة بين الحق والباطل، وأدوار النساء المحوريّة فيها أساسية. فخلف الرجال العظام نساء عظيمة، يقمن بدور تربوي، داعم وخط دفاع خلفي، وحتى القتال عند الحاجة.

النساء في تاريخ الصحابة كنّ حافزاً للرجال، يقدمن الدعم والرعاية وأحياناً يقاتلن.

مثال: أم سليم بنت ملحان، زوجة أبو طلحة، يوم حنين، كانت تسقي الجرحى وتحمل القرب حتى وهي حامل.

الباب الثاني: أول شهيدة في الإسلام

الشهيدة: سمية بنت الخياط رضي الله عنها

واجهت التعذيب والاضطهاد بصبر وإيمان، فقد صبرت على العذاب الشديد من قريش ولم تتخل عن دينها، حتى استشهدت على يد أبو جهل.

هي مثال على أن طريق الجنة غالٍ، وأن الشهادة أعظم درجات الإيمان.

الباب الثالث: الفارس الملثم

الفارسة: خولة بنت الأزور

قاتلت بشجاعة في معارك الشام، وغلبت على الروم بمهارتها واستراتيجية مقاتلة.

قادت نساء الأسرى، ربتهم على الشجاعة والتضحية، مؤكدة أن الدفاع عن الدين لا يقتصر على الرجال.

الباب الرابع: مربيات الأبطال

أم عمارة (نتيبة بنت كعب الماذينية)

زوجة المجاهد وزوجة المقاتلين، درّبت أبنائها على الجهاد، وشاركت بنفسها في المعارك رغم تقدمها في السن.

حمت النبي ﷺ في معركة أحد، وكانت مثالاً في الصبر، الشجاعة، والتضحية.

زرعت روح الإيمان والمبادئ في من حولها، وكانت مدرسة متكاملة للأجيال المسلمة.

الباب الخامس: شهيدة في ليلة عُرسها

أم حكيم بنت الحارث، زوجة عكرمة بن أبي جهل

استشهد زوجها وابنها، وشاركت في القتال بنفسها بعد ذلك، لتثبت أن النساء كنّ جزءاً لا يتجزأ من الجهاد، والوفاء للحق لا يتوقف حتى بعد الفقد.

الباب السادس: المجاهدة المقاتلة

أم عمارة (مرة أخرى مثالاً)

شاركت في كل المعارك، تداوي الجرحى، تحمي النبي ﷺ، تقاتل ببسالة، وتزرع الشجاعة في أبنائها والمجتمع.

نموذج على المرأة المسلمة التي تجمع بين التربية، البذل، الجهاد، والشهادة.

الباب السابع: الخير في هذه الأمة حتى قيام الساعة

أمة محمد ﷺ أمة عطاءة، أمة كالمطر، تخرج رجالا ونساء على المبادئ نفسها التي تربوا عليها في مدرسة النبوة.

مقاتلات اليوم في فلسطين، الشيشان وكشمير يستمدون الدروس من تاريخ الصحابة، ويواصلون المسيرة في تربية الأجيال والاستعداد للحق.

المبدأ الأساسي: إعلاء كلمة الله، الدفاع عن الدين، والتضحية في سبيل الحق.

الخاتمة والدعاء:

نسأل الله أن يجعلنا من الذين ينفعون بالإسلام والمسلمين، ويثبتنا على الحق، ويجعلنا هاديات مهديات، راضيات مرضيات، وأن يجمع شملنا ويصلح ولاة أمورنا، وينصرنا على الكافرين.

النص الكامل للمحاضرة

مقاتِلات من جيش النبوة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحم إن الله كان عليكم رقيبا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أيتها الغالية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلا بكنا في مركز أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها لتحفيظ القرآن بالحزام الزهبي مركز تحفيظ القرآن التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية أهلا بك في لقاء مبارك في ليلة مباركة في ليالي رمضان هذا الشهر العظيم الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان أهلا بك في ليلة بعنوان مقاتلات من جيش النبوة أهلا بك في لقاء بعنوان مقاتلات من جيش النبوة فيتكون الموضوع من العناصر التالية المعركة بين الحق والباطل العنصر الثاني أول شهيدة في الإسلام العنصر الثالث الفارس الملثم العنصر الرابع مربيات الأبطال العنصر الخامس شهيدة في ليلة عرثها العنصر السادس المجاهدة المقاتلة ثم أخيرا الخير في هذه الأمة حتى قيام الساعة المعركة بين الحق والباطل قال جل فعلاه وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وقال سبحانه من نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون أيها الغالية أنت جزء من المعركة بل على عاتقك الجزء الأكبر منها أنت مطالبة بدعم الصفوط الخلفية وبمساندة الخطوط الأمانية إنهم أيها الغالية يشغلونك عن الدور العظيم بتوافه الأمور يشغلونك باللهو والضياع لأنهم يعلمون متى ما تفرغتي للمعركة فالمعركة محتومة بإذن الله فخلف الرجال العظماء نساء عظماء وما كان للرجال أن يؤدوا دورهم لولا الدور العظيم الذي قامت به النساء أنت مطلوبة في كل المجالات في التعليم في التربية حتى في القتال فلقد لعبت النساء في دور التاريخ دورا عظيما في حسم المعارك فنساء الصحابة رضوان الله عليهم كن يحرظن أزواجهن على الجهاد وهو أعظم تضحية بل منهن من حملت السيفة تقاتل دفاعا عن عقيدتها يقول أنس رضي الله عنه لما كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان حتى رؤي خدم سوقهما تنقلان القرب على مثونهما ثم تفرقانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهما يعني القرب ثم تجيآن فتسقيان القوم اسمعي هذه المقالة العظيمة من امرأة عظيمة يا رسول الله اتخذ ذلك الخنجر وقال عندنا مني أحد من المشتكين بقرت بطنه وأقتل هؤلاء الذين يسرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم أهل لذلك إنها مقالة أم سليم بنت ملحان زوجة أبو طلحة وكان ذلك يوم حنين حيث أبلت بلاء حسنا كانت تسقي العطشة وتداول جرحة وتحمل قرب الهاء وهي مع هذا حامل بابنها عبد الله فقالت تلك المقولة للرسول صلى الله عليه وسلم ولتترك للتاريخ عبرة ولتؤكد أن المرأة المسلمة جزء لا يتجزأ من معركة المسلمين ضد الباطل عبر الزمان وعبر المكان فأنت مربية الأجيال وأنت صانعة الأبطال وأنت المقاتلة إذا دعت الضرورة والحل خبر أول شهيدة في الإسلام الشهادة أيها الغالية درجة رفيعة يختار الله لها من يشاء من رجال ونساء يكفي أن تعلمي أن الله أعد للشهداء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لك أن تعلمي أن للشهداء مئة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض يكفي أن تعلمي الشهداء أحياء عند ربهم الشهداء فرحين بما آتاهم الله من قبله الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الشهداء ألا خوف عليهم ولا هم يحذنون يجب أن تعلمي أن طريق الجنة أيها الغالية محفوظ بالمكارح والابتلاءات والمصائب والآلم إن ثمن الجنة غالي أيها الغالية يجب أن تعلمي أن طريق الجنة صعب وشاق فيه تبدل الأرواح والمهج وفيه تبدل الأموال وفيه تراق الدماء يجب أن تعلمي لما كانت السلعة غالية كان الثمن غاليا تريدين إدراك المعالي رخيصة لابد دون الشهد من أبر النحلي نعم تريدين إدراك المعالي رخيصة لابد دون الشهد من أبر النحلي فإليك خبر أول شهيدة من مدرسة النبوة كانت سمية رضي الله عنها ضعيفة في صباها في شيخوختها فقد كانت أمة مملكة ومجتمع جاهلية لم يكن يرحم العبيد والممالك أسلم عمار ابنها وكان من أوائلها أسلم وعاد إلى أمه وأبيه وأخيه فشرح لهم هذه الدعوة الجديدة التي جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور هذا الدين العظيم الذي يحقق العدل والمثاوات للجميع فقرأ على مثامعهم كلام الله فانشرحت الصدور وأقبلوا على دين الله يتعلمونه ويعلمونه لقد دخلوا في هذا الدين وهم يعلمون أنهم سيدفعون الثمن غاليا فلقد كانت قريش تعذب وتضطهد كل من أسلم فمن كانت له قبيلة حمته قبيلته ومن لم يكن له كآل يافر فلقد تفننت قريش في تعذيبهم ضرب وجوع وعطش لقد تحدت سمية وآل يافر قريشا حين جهرت بإسلامها وكثرت بعزتها وتباتها جبروت الطغاف والظالمين فكالوا لها ولأسرتها الصاعفاعين إذلال وإهانة ألاهم يعودوا إلى عبادة الأصنام وترك عبادة رب الأنم كانوا يقولون لهم سبوا محمدا ودينه حتى يخصف عنكم العذاب فكانت ترد عليهم أفل لكم ولما تعبدون من دون الله قيدوهم بالقيود تحت أشعات الشمس المخفقة فلم يهنوا ولم يضعفوا ولم يستكينوا جاؤوا بالجنادل الضخمة ثبتوها فوق بطونهم فلم يزدهم ذلك إلا ثباتا وإيمانا ألبسوهم ذروع الحديث قذفوا بهم إلى بطحاء متة تحت أشعات الشمس الملتهبة كادت نفوسهم تزهق جوعا وعطشا وتعذيبا لكن كأن فوتا من السماء يناديهم يا نار كوني بردا وسلاما على آل يافر كما كنت بردا وسلاما على إبراهيم لك أن تتخيلي أيتها الغالية تلك المرأة الناحلة الجفد لك أن تتخيلي أيتها الغالية تلك المرأة الناحلة الجفد هي كبيرة السن وهم يصبون عليها أشد

العذاب والعذاب يشتد يوما بعد يوم وجاءت المواساة للأسرة المعذبة في دينها يوم مر عليها نبي الهدى والرحمة ورأى صنوف العذاب وهي تنهال على تلك الأجساد الضعيفة فواساها بكلمات كالماء السلسبيل كلمات تخصف حدة العذاب كلمات تعطي للإيمان طعما وللحياة معنا صبرا أهل ياثر فإن موعدكم الجنة صبرا أهل ياثر فإن موعدكم الجنة فصنعت تلك الكلمات في تلك النفوس عجب العجاب صبر وثبات فالسلعة غالية يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكفتان طال العذاب وتميت تتحمل وأسرتها أنواع التنكير والإرهاق كلما زاد العذاب طال الصبر والثبات فلم يعود يطيقون رؤيتها ونفد صبرهم من صبرها فأخبروا أبا جهل بما يلاقون من عنادها وشدتها فأقبل في مساء يوم ومعه فتية من بني مخذوم قد جاءوا وأشعلوا النار في دار آل ياثر ووضعوا أيديهم في قيود الحديد والبار يتفننون في تعذيبهم يلهبون أجسادهم بالسياط يخزونهم بالخناجر والرماح يحرقونهم بالنار يلقون عليهم الأحجار السقال ما ذنبهم فما هي جريمتهم وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق والعذاب يزداد وأبو جهل ينتظر من آل ياثر صيحة ردة عن دين الله فيظفروا بلا شيء بل تقول سمية بكل قوة عندما ترى النبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك لرسول الله وأشهد أن وعدك الحق تقول ذلك سمية في شدة العذاب ويصيح أبو جهل لتذكرن محمدا بسوء وتذكرون آلهتنا بخير أو لتموتن فترد عليه سمية بؤسا لك ولآلهتك فيشتد الغضب بأبي جهل فيضربها في بطنها برجله ثم يطعنها بحربة كانت بيده لتكون أول شهيدة في الإسلام لتكون أول شهيدة في الإسلام فسجلت بذلك سبقا جهاديا بين أقرانها وبين أخواتها المسلمات قدمت درسا على العزة والسباك ما وهنت ما ضعفت ما استكانت ونداء ربها في مسامعها ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مسى القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويستخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحف الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين إما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العذاب ماتت موتة الأبطال وأهل المبادئ ماتت وهي تنتظر بشارة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يمر عليهم ويرى صنوف العذاب تنهال عليهم صبرا آل يافر صبرا آل يافر إن موعدكم الجنة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في تبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحدنون الخبر الثاني الفارس الملثم اسمعي هذا الخبر وقولي أين نحن عن مثل هؤلاء بينما خالد بن الوليد يصف صفوف المقاتلين لقتال الروم إذا بفارس ملثم ذو تياب سود حذم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره سبق الناس كأنه برق فقال خالد ليت شعري من هذا الفارس وأيم الله إنه لفارس شجاع ثم تبعه خالد والناس وكان هذا الفارس أسبق إلى صفوف المشركين فحمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة فزعزع كثائبهم وحطم مواكبهم ثم غاب في وسطهم خرج وسيفه ملطخ بالدماء قسل رجالا وجندل أفطالا وقد عرض نفسه للهلاك ثم اخترق مرة ثانية غير مكترث ولا خائف فقلق عليه المسلمون وقال رافع بن عميرة ما أرى هذا الفارس إلا خالد بن الوليد ثم إذا بخالد بن الوليد قد أشرف عليهم فقال رافع يا الله من هذا الفارس الذي تقدم أمامك فزل نفسه ومهجته فقال خالد قل الله إنني أشد انتارا منكم له ولقد أعجبني ما ظهر منه ومن شجاعته فقال رافع أيها الأمير إنه منغمس في عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا يصول ويجول فقال خالد معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن الدين فأطلقوا الأعنا وقوموا الأسنة واتفق بعضهم ببعض وخالد أمامهم ونظر إلى الفارس الملثم فوجده كأنه شعلة من نار كلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل وفال وجال ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين فتأملوه فرأوه قد تخضب بالدماء فطاح خالد والمسلمون لله ذرك من فارس اكشف لنا عن لسامك لنعرف من أنت فمال عنهم ولم يخاطبهم وانغمست الروم فتصايحت به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنه اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد فعظيما وتوقيرا فلم يرد عليهم جوابا فلما ابتعد عن خالد سار اليه خالد بنفسه وقال له ويحك ايها الفارس الملثم لقد شغلت قلوب النار وشغلت قلبي بفعلك لقد شغلت قلوب الناس وشغلت قلبي بفعلك فمن أنت فلما الح خالد خاطبه الفارس من تحت لفامه بلسان التأني وقال انني يا امير المؤمنين لم اعرض عنك الا حياء منك لانك امير جليل وانا من دوات الخدور وبنات الستور فقال لها خالد من انت بارك الله فيك فقالت انا خوله بنت الازور فكيف ينسى التاريخ امثال هؤلاء قالت انا من دوات الخدور وبنات الستور فقال لها خالد من انت بارك الله فيك قالت انا خوله بنت الازور انها تلميذة من مدرسة النبوة انها فارسة مقاتلة عنيدة لا اله الا الله محمد رسول الله كرر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجلو الفؤاد الصالي مسلمات في الاسر في بعركة من معارك الشام وقعت مجموعة من النساء المسلمات في الاسر من بينهن فارسنا الملثم الذي سبق ذكره خوله بنت الازور فقامت خوله خطيبة في النساء فقالت يا بنات حمير وبقية تبع أترضين لأنفسكن علوج الروم ويكون أولادكم عبيدا لأهل الروم فأين شجاعتكن وبراعتكن التي ستحدث بها عنكن أحياء العرب وإني أراكن بمعزل عن ذلك وإني أرى القتل عليكن أهون من هذه الأسباب فأجابتها احدى تلميذات مدرسة النبوة بنت عفار الحميرية قالت صدقتي والله يا بنت الازور ونحن في الشجاعة كما ذكرتي وفي البراعة كما وصفتي غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وإنما داهمن العدو على حين غفلة وما نحن إلا كالغنم بدون سلاح فقالت خولة يا بنات التبابعة خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب نحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ونسرنا عليهم فنستريح من معارة العرب إما حياة تصر الصديق وإما ممات يغيظ العدى فقالت أفراء بنت عفار والله ما دعوتي إلا ما هو أحب إلينا مما ذكرتي ثم تناولت كل واحدة منهن عمودا من أعمدة الخيام وصحنا صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عمودا وسعت من ورائها أفراء ومسلمة بنت زارع وروعة بنت عملون وسلمة بنت النعمان وغيرهن من النساء الأبطال فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن عن بعض وكنك الحلقة الدائرة لا تفترقنا فيقع بكنا التشتيت حطمنا رماح القوم واكسرنا سيوفهن وهجمت خولة وهجمت معها النساء المقافلات وقاتلنا قتالا شديدا حتى أدركهن مجموعة من المسلمين جاءت في الوقت المناسب لتخليصهن فكان الفرج من الله صدقوا مع الله وصدق الله معهن تفائلي أيتها الغالية على ماذا تربت في الكم النساء على الموضة وآخر الصيحات أم على ماذا تفائلي أيتها الغالية كيف كنا يقضينا الأوقات على الشاشة والقنوات أم على ماذا نحن إلى نفس المدرسة مدرسة النبوة المحمدية أما أن أن تنفذ الغبر وتشمر عن ساعديك فأنت مطالبة بالقيام بالدور الذي لا بد منه صناعة الأبطال وتربية الأجيال والقتال إذا دعت الضرورة والحل الخبر التالي شهيدة بعد ليلة عرفها نعم شهيدة شهيدة في اليوم الثاني من عرفها أدخلت على زوجها ثم استشهدى ثويا في اليوم الثاني من هما وما خبرهما إنها أم حكيم بنت الحارث زوجة عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنهم إنها أم حكيم بنت الحارث زوجة عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنهم خرجت معه إلى اليرموك وكانت خلف الجيش ترد المتراجعين والفارين من أرض القتال وقفت فيه وغيرها من النساء يشجعن الرجال يسقين الجرحة يداوين المرضى وأمثكت بعضهن بأعمدة الخيام يرجعن من فر من

المعركة أو تراجع ويوبخنه قائلات إلى أين يا لكع إلى أين يا لكع أتتركون للعلوج والكفار فكان لكلماتهن أكبر الأثر في رفعهن من الرجال فقامت أم حكيم بمقتل زوجها عكرمة وأبيها الحارس ابن هشام تأثرت بذلك كثيرا ولكن هدأت وقرت عينها حين تذكرت أنهما شهدان وأنهما قتل في سبيل الدعوة إلى الله وأن الجنة في انتظارهما بإذن الله لقد أكملت عدتها ولما أكملت عدتها تقدم لخطبتها إثنان من كبار قواد المسلمين يزيد بن أبي سفيان وخالد ابن سعيد ابن العاص لقد كانت عادة العرب أنهم يرون من حسن الوفاء لصاحبهم المتوفى أن يتزوجوا بزوجته وافقت أم حكيم على الزواج من خالد ابن سعيد وقدم مهرها لكن الحرب كانت مستمرة بين المسلمين والروم والمفروض والمفترض أن يؤجل الزواج حتى تنتهي الحرب ولكن خالد ابن سعيد الصحابي الجليل وأول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم أراد أن يتم الزواج في الحال دون انتظار فرفضت أم حكيم فالوقت غير مناسب ولأنها رأت أعدادا من الروم قد اتجهت نحو المكان فقالت لو أخرت الدخول حتى يفضى الله هذه الجمع لكن خالد أصر على موقته وقال إن نفسي تحدثني فأصاب وأقتل فوافقت أم حكيم مرغمة وقالت له الرأي رأيك والأمر ما ترى أقيمت الأعراف ونصبت الخيام للولائم في مرج الصفر عند قنطرة على النهر سميت فيما بعد بقنطرة أم حكيم ثم الزواج في اليوم التالي وأولمت الولائم والجميع في فرح والسرور وما كادوا ينتهون من طعامهم حتى انتهز الروم وانشغال المسلمين بعرش قائدهم فصفقوا صفوفهم وبدأت المبارزات فبرز العريس للروم وقاتل قتال المستميث فقتل منهم عددا لا يستهان به لكنهم تكاثروا عليه وقتلوه كما قتلوا ابنه من قبل كانت العروس أم حكيم في خيمتها تسمع ما يجري في المعركة وتراقب الأحداث فلما علمت رضي الله عنها بمقتل زوجها اندفعت هي الأخرى تقاتل وعليها ثياب العرف وآثار زينتها لا تزال عليها شدت عليها ثيابها واقتلعت عمودا من خيمة عرفها وانتظرت قدوم الروم نحوها وسلاحها في يديها مر الرومي الأول فضربته بالعمود وأردته قتيلا ثم مر الثاني فقتلته ثم الثالث فالرابع حتى صار عدد القفلة سبعة وما إن ابتعد الروم قليلا حتى خرجت تقاتل مع الرجال فأصيبت برمية كانت سبب مصرعها فخرت شهيدة رضي الله عنها بزينة عرفها مبرجة بدمها إلى جنة ربها وانهدم الروم وقتل منهم خلق كثير وهزموا شر هزيمة أثرت المعركة عن استشهاد العروسين صبيحة عرفهما ليس وقت زواج فطلبت استأجيب وقالت هذا أوان قتال وجهاد وكفاح لكن مقتل زوجها لم يجعلها تضعف أو تجبن حزنا بل استبتلت وقاتلت مؤكدة أنها سنتمي إلى مقاتلات المدرسة المحمدية اسمعي أيها الغالية مزيدا من أخبارهم وقولي أين نحن وأمك لهؤلاء اسمعي خبر قصة المجاهدة المقاتلة المجاهدة زوجة المجاهد وأم المجاهدين مدرسة في التربية مدرسة في البذل والتغفية إنها التي نذرت نفسها لله ولرسوله إنها التي سطرت أعظم الصور إنها نتيبة بنت كعب الماذينية أم عمارة رضي الله عنها وأرضاها هي من بني النجار لذلك لها صلة قرابة مع النبي صلى الله عليه وسلم هي زوجة زيد بن عاطن وأم عبد الله بن زيد وحبيب بن زيد هي وأسرتها ممن بايعوا بيعة العقبة عاهدوا يومها على بذل الغال والنفيس على أن يكون الثمن الجنة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فيؤتيه أجرا عظيما لقد سطرت رضي الله عنها تاريخا نافعا يحق للمرأة المسلمة أن تفخر به يحق للمرأة المسلمة أن تتخذها قدوة في زمن قلت فيه القدوات عادت بعد بيعة العقبة الثانية وهي تبث روح الفدائي والتضحية والثبات في أبنائها فلما كان يوم بدر خرج ابنها عبد الله بن زيد يقاتل تحت راية التوحيد ولم يخرج ابنها الثاني حبيب لأنه يومها لم يبلغ الحلم توفي زوجها زيد فتزوجها غزية ابن عمر فلما كان يوم أحد خرجت هي وزوجها وابنها عبد الله بن زيد مع الجيش المسلم خرجت لتسقي الجرحة وتداويهم فاستشهد في ذلك اليوم حمزة ومصعب وعبد الله ابن جحش ولما اشتدت المعركة وحمى الوطيف وانقلبت الموازين لما خالف الرمات الأوامر وتركوا أماكنهم لما أتت في النفوس وفي القلوب أثارة من دنيا التف المشركون حول النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتدت المعركة وانقلبت الموازين لما خالف الرمات الأوامر وتركوا أماكنهم لما جاء في القلب أثارة من دنيا والتف المشركون حول الرسول صلى الله عليه وسلم هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فالتفت كوكبة من المؤمنين حول نبيهم تفضيه بالأرواح قلة قليلة من بينهم أم عمارة وزوجها غزية وابنها عبد الله لما رأت رضي الله عنها تغير الظروف وانقلب الموازين رمت السقاء واستلت سيفا قاتلت به دون حبيبها صلى الله عليه وسلم حتى قال صلى الله عليه وسلم عنها ألتفت يمنة فإذا بأم عمارة تذود عني ألتفت يسرة فإذا بأم عمارة تذود عني رآها النبي صلى الله عليه وسلم بلا ترس ولمح رجلا متراجعا معه ترسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألقي ترسك إلى من يقاتل فألقى ترسه فأخذته أم عمارة تترس به النبي صلى الله عليه وسلم فهجم عليها أحد الكفار بسيطة فتترست له وهجمت عليه وضربت عرقوب خرسه فوقع على ظهره فنادى النبي صلى الله عليه وسلم ابنها عبد الله يا ابن أم عمارة أمك أمك فعاونها ابنها حتى قتل الكافر وجرح ابنها عبد الله في يده اليسرى ونزفت دم منها فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعصب جرحك فإذا بأمه رضي الله عنها تأتي ومعها العصائب فربطت الجرح وقالت له انهض بني نضارب القوم ربطت الجرح رضي الله عنها وقالت لابنها انهض بني نضارب القوم فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة قولي بالله العظيم اين نحن رجالا ونساء عن مثل هؤلاء توقفي أيسها الغالية واسألي هذا السؤال كيف استطاعت رضي الله عنها ان تتحمل كل هذا أليس هو الإيمان الذي حرك أولئك الرجال والنساء أليس هو القرآن الذي صنع ذلك الجيل الفريد نعم إنه الإيمان بالله وبوعده ووعيده الذي حمله لنا القرآن فاسترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في الثورات والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم لم تنتهي المعركة بعد فلا زال التاريخ يسطر تلك الأمجاد وتلك البطولات التي سطرتها أم عمارة والمعركة تدور إذا بالرجل الذي ضرب ابن أم عمارة قد أقبل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم هذا ضارب ابنك يا أم عمارة فاعفرضته وضرب الساقه فضرك وسقط على وجهه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم حتى بانت نواجده وقال انتقمت يا أم عمارة ثم أقبلت على الكافر حتى قتلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله فالذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك وزادت شدة المعركة اجتمع الكفار على كلمة واحدة قتل النبي صلى الله عليه وسلم فهجموا هجمة واحدة وأقبل أحدهم يقال له قميئة يقول دلوني على محمد لا نجوت إن نجا من اعترضه اعترضته المجاهدة المقافلة أم عمارة ومن غيرها في مثل هذه المواقف ومعها مصعب بن عمير فاستجتد مصعب ووقفت أم عمارة في وجه الكافر فضربها ضربة أصابتها في عنقها إصابة بالغة فما وهنت وما ضعفت وما استكانت بل ضربته ضربات وردت له الصاعات ولكن عدو الله كان معه درعان يقول صخرة ابن فعد الماذني حفيد أم عمارة يقول النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى نسيبه أم عمارة يومئذ تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا ثم يقول والله إني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عنقها وهو أعظم جراحها وهو أعظم جراحها فنظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جرحها يقول عبد الله يا عبد الله أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت ما أعظمها من دعوة وشهادة وتذكية فلما سمعت أم عمارة فوت النبي صلى الله عليه وسلم والدم يتفجر منها فرحت وتهللت ثم صاحت فرحا بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ما تطيقه يا أم عمارة سليني يا أم عمارة

اطلبي ما تشاءين يا أم عمارة يا أم عمارة فقالت ادعو الله يا رسول الله أن نرافقك في الجنة ادعو الله يا رسول الله أن نرافقك في الجنة فأتاه الجواب منه صلى الله عليه وسلم فهتفت فرحة رضي الله عنها ما أبالي والله ما أصابني من الدنيا بعد اليوم هل سمعت الأمنيات؟ هل سمعت السؤال أيها الغالية؟ إنها مرافقة في الحبيب في الجنة وما أدراك ما الجنة؟ ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونفر مضطرب وقصر مشيد وثمرة نضيجة في مقام أبد فأين المشهمرات؟ أين المضحيات؟ أين البابلات؟ لموضع صوت أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اعمل لدار غد رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها دلالها المصطفى والرحمن بايعها وجبرايل ينادي في نواحيها قصورها ذهب والمسكي طينتها والزعتران حشيش نابت فيها أنهار لبن مغض ومن عسل والخمر يجري رحيقا في مجاريها من يشتري الدار في الفردوس يعمرها بركعة في ظلام الليل يحييها أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب البوم نبنيها ولا زال للتاريخ حديث وبقية يخبرنا به عن أم عمارة وما فنعت لما عاد القوم إلى المدينة وقد استشهد الصفة الأخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجعت أم عمارة صابرة مصابرة على جراحها وحين نادى النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم التالي بمن شهد معه المعركة أن يخرجوا لملاحقة جيش الكفار أرادت أم عمارة أن تخرج وشدت عليها ثيابها فما استطاعت من شدة الجراح وكثرة النزيف خرج جيش المسلمين في تتبع الكفار وأرادت أم عمارة أن تخرج وما استطاعت لكثرة جراحها وكثرة نزيفها فمكست وهيتارها وحولها نساء المسلمين يكمدن جراحها ويواسينها حتى عاد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد أيام ولما وصل أرسل إليها عبد الله ابن كعب المازني يسأل عنها ويتفقد أحوالها فأخبروه أنها بخير وسلامة تفرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وصطر القرآن موقف تلك الفئة من الرجال والنساء حين قال الله جل في علاه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمتسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين كانت رضي الله عنها مجاهدة ومربية للمجاهدين فلقد شهد أبناؤها المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم كانت تشعل في نفوسهم الحماس وروح الجهاد فلم يتخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في كل معاركة ونحن مريدك أن تشعل الحماس في النفوس وتبثي حب الجهاد والتضحية لهذا الدين هذا الدين الذي هو شرف لك وعز لك وسوف تسألين قال سبحانه فلا نسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين وقال سبحانه وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون لما مات النبي صلى الله عليه وسلم واصلت رضي الله عنها المسيرة مع خليفة النبي صلى الله عليه وسلم فلما ارسد المرتدون وادعى مسلمة الكذاب النبوة أرسل أبو بكر أرسل أبو بكر كتابا إلى مسلمة حمله حبيب بن زيز ابن أم عمارة ولكن مسلمة لم يرى حرمة الرسل فقبض على زيد وأوثقه وجعل يقول له أتشهد أني رسول الله وهو يقول لا أسمع وجعل يقطعه وجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات في يده فلما علمت المجاهدة باستشهاد ابنها الذي تعلم في مدرستها أن الجهاد غاية المسلمين ومبتغاهم وأن الشهادة فضل عظيم لا يناله إلا من استطاهم الله من رجال ونساء صبرت أم عمارة واحتسبت لأنها رضيت لها ولأهلها وأبنائها حياة المجاهدين ونظرت لله أن تشهد مقتل مسلمة وتشارك في قتله وتم لها ما أرادت خرج جيش المسلمين قاطدا مسلمة وخرج مع الجيش ابنها عبد الله وخرجت هي معهم كان عمرها يومئذ قد جاوزت ستين عاما تركها المسلمون رغم كبر سنها لتخرج معهم لتفي بنذرها الله أكبر لم يمنعها كبر سنها من الخروج والمشاركة وكما قيل إذا كانت النفوس كبارا فعبت من مرادها الأجسام وحين ارتفع لواء الحق وأقبل الصحابة المهاذرون والأنصار استلت سيفها وهجمت على المنافقين مع مجموعة كان ابنها عبد الله معهم ودارت المعركة بين الحق والباطل وأخذت تقاتل لله ذرها حتى أصابها 12 جرحا ولم تبالي قطع زراعها ولم تبالي حتى وصلت هي ومن معها إلى مسلمة الكذاب وانقضوا عليه وفي مقدمتهم ابنها عبد الله ليقتله بسيفه وبسيف أمه سأراً لدينه ولأخي عادت المجاهدة مع الجيش المنتصر بذراع واحدة وآلام هائلة ولكنها وفتت نذرها وصدقت ربها وظلت صحابة يعرفون لها مقامها وقدرها الذي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن رحلت إلى ربها راضية ثم مرضية لقد كانت أم عمارة رضي الله عنها تاريخاً جهادياً متكاملاً للمرأة المسلمة كانت من أوائل السابقات للإطلام ضربت مثلاً رائعاً في الفداء والتضحية نادراً ما يوجد مثله في هذا الزمان إنها مدرسة للأجيال ومدرسة للأمهات فلقد كانت تقاتل جنبا إلى جنب مع أبنائها الذين ربتهم على حب الجهاد ولما اشتد القتال دافعت عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبتت مع الذين ثبتوا وكان معها زوجها وابنها أي أسرة هذه من أي مدرسة تخرجت وعلى ماذا تربت لا عجب إنها من مدرسة النبوة إنها من المدرسة المحمدية فهنيئاً لهم بشارة النبي صلى الله عليه وسلم أنتم أنتم رفقائي في الجنة وأنتم أيها الغالية تنتمين إلى نفس المدرسة أنت أيضاً من المدرسة النبوية فاصدق الله كما صدقوا إن كنا استطعنا فأنت أيضاً تستطيعين فالمنبع واحد والمصدر واحد والمدرسة واحدة كوني كتلك التي قالت لست من تأثير الحلي صباها لست من تأثير الحلي صباها فكنوذي قلائد القرآن وحجابي الإسلام فوق جبيني هو عندي أبهى من السيجاني لست أبغي من الحياة قصورا فقصوري في خالدات الجناني استعيني بالصبر والصلاة لا تحزني بقلة السالكين لا تغفري بكثرة الهالكين أما قال ربك وقليل من عبادي الشكور أما قال ربك وما أكثر الناس ولو حرثت بمؤمنين أما قال ربك قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث أما قال ربك وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله أخيرا الخير في هذه الأمة حتى قيام الساعة نعم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر نعم لا زالت المدرسة المحمدية تخذج رجالا ونساء على مر الدهور والعصور مؤكدة أنها أمة معطاءة أمة كالمطر فلا زالت أفواج المقافلات من المدرسة المحمدية يعطينا الدروس والعبر للمعتدين في كل حين وفي كل مكان فها هن أخواتك في الشيشان يرسلن رسائل للعالم صمود وثبات وتضحية وأخواتك في كشنير يرددن بأعلى الصوت نحن الذين بايعوا محمدا على الجهادي ما بقينا أبدا وأخواتك في فلسطين يرددن خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود نعم سيعود لكن قبل العودة لابد من الإعداد والاستعداد نعم سيعود لكن قبل العودة لابد من الإعداد والاستعداد لابد من تربية النفس وتربية الصغار والكبار على مبدئ واحد وعلى قضية واحدة أن نجعل لنا هدفا في هذه الحياة رجالا ونساءا أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا الصفلة ونبذل من أجل هذا كل غالي وكل نفيس قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ورحيم اعلمي أنك مهما بذلتي ومهما عطيتي فإن الخضر لله من قبل ومن بعد واعلمي أن الله لا يضيع أجر العاملين فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنت بعضكم من بعض فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بك الإسلام والمسلمين وأن يجعلك هادية مهدية راضية مرضية أن يجعلك ثقية نقية خفية أن يجعلك عونا على الطاعات أن يجعلك سلما لأوليائه حربا على أعدائه أسأله سبحانه أن يجمع شم لنا ويوحي صفتنا ويصلح ولاة أمورنا وأن ينصرنا على القوم الكافرين استغفر الله